

## ندوة دولية بمناسبة الذكرى المئوية لنظام طنجة الدولية

18 دجنبر 2023

من تنظيم السادة فيليم ثيوس (جامعة لوفين)، ميشيل إيربلدينغ (جامعة لوكسمبورغ)، فرانثيسكو تامبوريني (جامعة بيزا)، فوزي غروس (جامعة وجدة)، غيرت فان كالستر (جامعة لوفين).

في 18 دجنبر 1923 تمّ التوقيع على معاهدة نظام طنجة الدولية في باريس. أبرمت هذه المعاهدة بين فرنسا وإسبانيا والمملكة المتحدة وانضمت إليهم لاحقاً كل من السويد وبلجيكا وهولندا والبرتغال وإيطاليا. أنشأت هذه المعاهدة كياناً قانونياً جديداً: المنطقة الدولية لطنجة.

قامت منطقة طنجة الدولية عام 1925، رغم أنها شكلت رسمياً جزءاً لا يتجزأ من المغرب، إلا أنها خضعت لنظام خاص يعهد بمعظم مؤسساتها إلى الإدارة المشتركة للعديد من القوى الغربية. اختفى هذا النظام مع استقلال المغرب عام 1956، لكن ستستمر بعض عناصره الدولية حتى عام 1960 بموجب عهد ملكي.

حتى قبل دخول النظام الأساسي لعام 1923 حيز التنفيذ، شهدت طنجة، بحكم موقعها الاستراتيجي عند مدخل مضيق جبل طارق، وجوداً أجنبياً هاماً وإدارة تتميز بدرجة معينة من الاستقلال الذاتي والتدويل<sup>1</sup>. تميزت المنطقة الدولية بنظام حكم متعدد الجنسيات تهيمن عليه الدول الغربية (يوصف أحياناً بأنه شكل من أشكال "الاستعمار المشترك")، ووجود تعددية قانونية قوية وبالتالي أيضاً عدداً من أوجه القصور القانوني، كغياب شبه تام لنظام ضريبي، وعدم مساواة متعددة الأوجه، فضلاً عن تدخل القوى الغربية، وبالخصوص فرنسا وإسبانيا<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - فيما يخص تاريخ طنجة، المرجو الاطلاع على المراجع الآتية:

Farid Bahri, *Tanger, une Histoire-Monde du Maroc* (Paris : BiblioMonde, 2022) ; Leopoldo Ceballos, *Historia de Tánger*, 2e édition (Madrid : Almuzara, 2013) ; Graham H. Stuart, *The International City of Tangier*, 2e édition (Stanford : Stanford University Press, 1955) ; Rom Landau, *Portrait of Tangier* (Londres : Robert Hale Limited, 1952) ; Boubkeur El Kouche, *Regarde, Voici Tanger* (Paris : L'Harmattan, 1996) ; Richard Hamilton, *Tangier : From the Romans to the Rolling Stones* (Londres : Tauris Parke, 2019).

<sup>2</sup> - Francesco Tamburini, « L'Ammistrazione della Giustizia nella Zona Internazionale di Tangeri (1923-1957) », *Africa: Rivista trimestrale di studi e documentazione dell'Istituto italiano per l'Africa e l'Oriente*, vol. 60 (2005), pp. 305-339 ; Antoine Perrier, « Tanger, ville fermée : le sabotage économique d'une ville internationale par la France et l'Espagne (1912-1956) », *20 & 21 Revue d'histoire*, n° 150 (2021), pp. 65-79 ; Michel Erpelding et Fouzi Rherrousse, « Mixed Court of Tangier », in Hélène Ruiz Fabri (dir.), *Max Planck Encyclopedia of International*

كمنطقة "حرّة" في كثير من التجليات، جذبت طنجة شخصيات من جميع الأنواع، بدءًا من المهربين الكلاسيكيين إلى الجيل الأول من موظفي الخدمة المدنية الدوليين، والعديد من الفئات الأخرى.

بعد الحرب العالمية الثانية على وجه الخصوص، وبسبب القوانين الضعيفة وعدم وجود ضوابط جدية لتأطير الصرف والبنوك، شهدت طنجة توسعًا قويًا كمالآ مصرفي وضريبي<sup>3</sup>. شهدت هذه الفترة إنشاء العديد من الثروات الخاصة، بما في ذلك ثروة عائلة Reichmann، التي ارتبطت لاحقًا بإنشاء مركز مالي آخر Canary Wharf في لندن<sup>4</sup>.

لعبت طنجة أيضًا دورًا مهمًا في حركة إنهاء الاستعمار في المغرب. وهكذا، كانت بمثابة ملجأ للنشطاء المغاربة المناهضين للاستعمار. كما أن مدينة طنجة هي التي اختارها السلطان محمد الخامس في 9 أبريل / نيسان 1947 لصياغة رغبته في إعادة توحيد المناطق الثلاث في المغرب<sup>5</sup>.

بينما لا تزال طنجة معروفة بجاذبيتها للعديد من الفنانين بعد الحرب العالمية الثانية وإلهامها لمبدعي فيلم "كازابلانكا"، يبدو أن المنطقة الدولية على هذا النحو تشكل اليوم "لا مكان للذاكرة" حقيقي. هذا ما يجعله شيئًا مؤسفًا للغاية بالنسبة لنا لأنه يمكن اعتبار طنجة في كثير من النواحي بمثابة حاضنة للنظام القانوني والاقتصادي اليوم، في كل من أوروبا وحتى خارجها.

من وجهة نظر دولية، كانت طنجة مرادفة للعالمية التي تغذت على الخصومات بين الدول القومية بينما كانت هي تهدف إلى الحد منها، كما كانت أممية حيث قدمت العديد من الفرص للتجارة والتمويل الدوليين. كانت المنطقة أيضًا واحدة من أوائل الملاذات الضريبية الحديثة، حيث جذبت العديد من الشركات ورؤوس الأموال التي تم نقلها بعد ذلك إلى بنما

---

Procedural Law (Oxford University Press, 2019) ; Daniela Hettstedt, *Die internationale Stadt Tanger : Infrastrukturen des geteilten Kolonialismus, 1840–1956* (Munich : De Gruyter Oldenbourg, 2022).

<sup>3</sup>- Vanessa Ogle, « "Funk Money": The End of Empires, The Expansion of Tax Havens, and Decolonization as an Economic and Financial Event », *Past & Present*, vol. 249 (2020), pp. 213-249 (pp. 220–226).

<sup>4</sup>- Walter Stewart, *Too Big To Fail, Olympia & York : The Story Behind the Headlines* (Washington D.C. : Beard Books, 2000), pp. 26–29.

<sup>5</sup> - Abdelmajid Benjelloun, « Le Mouvement Nationaliste Marocain à Tanger », *Horizons Maghrébins : Le droit à la mémoire*, n° 31 (1996), pp. 24-29.

وليشنتشتاين وسويسرا ولوكسمبورغ خلال السنوات 1955-1960، عندما رجعت بالكامل إلى حضن المملكة المغربية<sup>6</sup>.

وبالمثل، تظهر بعض عناصر الهيكل المؤسسي للمنطقة، ولا سيما محكمتها المختلطة، أوجه تشابه قوية مع المفاهيم المقدمة اليوم على أنها "مبتكرة"، مثل المناطق الاقتصادية الخاصة<sup>7</sup> أو المحاكم المتخصصة في المنازعات التجارية الدولية<sup>8</sup>، خاصة أن مصطلحات مماثلة كانت مستخدمة بالفعل في سياق طنجة الدولية<sup>9</sup>.

كان تأثير طنجة على البناء الأوروبي أكبر بلا شك. إذ إن العديد من المبادئ الأساسية لقانون الاتحاد الأوروبي، مثل أسبقية قانون المعاهدات الدولية أو حرية حركة البضائع والأشخاص والخدمات والرساميل، قد سبق تكريسها بالفعل في السوابق القضائية لمحكمة طنجة المختلطة، والتي أصدرت قراراتها في قضيتي راديو طنجة (1939) ونوردلوند (1948) واللتان كانتا ملفتان بشكل خاص في هذا الصدد<sup>10</sup>.

فضلا على ذلك، كان للعديد من أبطال الإندماج الأوروبي روابط مباشرة مع منطقة طنجة. على سبيل المثال، كان الإيطالي نيكولا كاتالانو، أحد "القانونيين الأوروبيين" الأوائل، وأحد المشاركين في تدوين معاهدة روما، والقاضي في محكمة لوكسمبورغ ومؤلف أول دليل لقانون الاتحاد الأوروبي، كما كان المستشار القانوني لمنطقة طنجة وأوصى بأن تقبل

<sup>6</sup> - انظر على سبيل المثال:

les « Annonces légales et judiciaires » de la *Gazette de Tanger* de janvier à mars 1960 (conservées notamment aux archives de la Légation américaine à Tanger).

<sup>7</sup> - Chambres de Commerce Britannique, Espagnole, Internationale, Italienne, Marocaine de Tanger, *Régime Economique de Tanger* (Tanger, 1956), conservées notamment aux Archives nationales et diplomatiques des Pays-Bas (90 - Beëindiging van het Internationaal Gezag 1956 - onder 2.05.120 - Inventaris van het Archief van de Nederlandse Vertegenwoordiger in het Comité de Controle, Assemblée Législative en in de Commission du Port, Tanger, Marroko, 1924-1956).

<sup>8</sup> - Wnd. Consul, « De Nieuwe Rechtspraak te Tanger », 840/152, 8 Augustus 1957, Archives nationales et diplomatiques des Pays-Bas (2256 - Internationale Rechtspraak te Tanger onder 2.05.69 - Inventaris van het Archief van de Nederlandse Diplomatieke vertegenwoordigingen in Frans Noord-Afirka, 1881-1954)

<sup>9</sup> - Willem Theus, « International Commercial Courts : A New Frontier in International Commercial Dispute Resolution? Lessons from the Mixed Courts of the Colonial Era », in *European Yearbook of International Economic Law 2021* (Cham: Springer, 2022) pp. 275–308 (pp. 282–283) ; Pierre Malo, *Le Vrai Visage de Tanger* (Tanger: Éditions Internationales, 1953), pp. 137–144. Traduction du terme « *jurisdiction spéciale chargée des arbitrages et des litiges en matière de commerce international* », in Wnd. Consul, « De Nieuwe Rechtspraak te Tanger », 840/152, 8 Augustus 1957, Archives nationales et diplomatiques des Pays-Bas (2256 - Internationale Rechtspraak te Tanger onder 2.05.69 - Inventaris van het Archief van de Nederlandse Diplomatieke vertegenwoordigingen in Frans Noord-Afirka, 1881-1954)

<sup>10</sup> - Michel Erpelding, « Juristes internationalistes, juristes mixtes, Euro-Lawyers : l'apport de l'expérience semi-coloniale à l'émergence d'un droit supranational », *Clio@Themis Revue électronique d'histoire du droit*, vol. 22 (2022), <https://doi.org/10.4000/cliothemis.2023>, p. 9.

سلطات طنجة السوابق القضائية للمحكمة المختلطة بشأن أسبقية المعاهدات<sup>11</sup>. فقيه آخر، أرماندو توليدانو لاريدو، سليل عائلة يهودية من طنجة كانت تتمتع بوضع قانونية خاصة باعتبارها من المحميين الإيطاليين، شغل منصب المستشار القانوني الرئيسي في المفوضية الأوروبية لعدة عقود<sup>12</sup>. الدبلوماسي الهولندي هنري فان فريدينبيرش، حاكم منطقة طنجة من 1948 إلى 1951، أصبح فيما بعد نائب الأمين العام لحلف شمال الأطلسي وأول سفير للجماعة الأوروبية للفحم الحجري والصلب في لندن<sup>13</sup>. ألفريد ووترز، آخر قاضٍ بلجيكي في المحكمة المختلطة، شغل لاحقًا منصب رئيس محكمة العدل ببينيلوكس ورئيس محكمة النقض البلجيكية<sup>14</sup>. كان بيدرو كورتينا، الدبلوماسي الأسباني في طنجة والمستشار القانوني للمنطقة لاحقًا، على صلة أيضًا بالمحكمة الدائمة للتحكيم في لاهاي وكان آخر وزير خارجية لإسبانيا فرانكو<sup>15</sup>. بدأ جونار لاغرغرين، قبل أن يعمل كمحكم دولي مشهور عالميًا، ورئيس محكمة الدعاوى الإيرانية الأمريكية والقاضي في المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، حياته القانونية كقاضٍ سويدي في محكمة طنجة<sup>16</sup>.

على الرغم من أن هذه الاستمرارية حقيقية، إلا أنها لا تزال غير مستكشفة في معظم المؤلفات العلمية المنشورة في مختلف المجالات المعنية. والغرض من هذا المؤتمر هو توجيه الانتباه مرة أخرى إلى (المنطقة الدولية) 1925-1956 (والفترة الانتقالية) 1956-1960،

11 - انظر المرجع :

- Michel Erpelding, « International Law and the European Court of Justice: The Politics of Avoiding History », *Journal of the History of International Law / Revue d'histoire du droit international*, vol. 22 (2020), pp. 446-471 (p. 461).

12- Décision du premier président de la Cour suprême du 17 octobre 1960 arrêtant la liste valable pour l'année judiciaire 1960-1961 des avocats admis à assister et représenter les parties devant la Cour suprême, Bulletin Officiel n° 2508 du 18/11/1960, p. 1962 (Maroc) ; Michel Dumoulin et al (dir.), *The European Commission 1973-86: History and Memories of an Institution (Luxembourg : Office des publications de l'Union européenne, 2014)*, p. 515; Egmont Institute, « Activités et Publications de l'Institut Royal des Relations Internationales / Werkzaamheden en Publikaties van het Koninklijk Instituut voor Internationale Betrekkingen: 1947-1979 », *Studia Diplomatica*, vol. 32 (1979), at 687, at 713.

13- Hendrik F. L. K. van Vredenburg, *Den Haag antwoordt niet: Herinneringen van Jhr. Mr. H.F.L.K. Vredenburg* (Leiden : Nijhoff, 1985), pp. 423-514.

14- « Verkiezing van de President en de Vice-Presidenten en aanwijzing van het Hoofd van het Parket voor de periode 22 maart 1977-21 maart 1980 », *Bulletin Benelux Publikatieblad* (1977-2), <https://www.benelux.int/files/3914/3713/8461/1977-02-91.pdf>

15- « Cortina Mauri, Pedro; Diplomat und Politiker », *Munzinger Online*, <https://www-munzinger-de.kuleuven.e-bronnen.be/search/document?id=00000011017&type=text/html&template=/publikationen/personen/documnt.jsp> (dernière consultation le 1<sup>er</sup> août 2022).

16- K. Hobér, « In Memoriam, Gunnar Lagergren », *Arbitration International*, vol. 25 (2009), p. 633 ; Anders Johnson, *Skiljedomens ädle konst, Gunnar Lagergren. Internationell Domare För Handel, Fred Och Mänskliga Rättigheter* (Stocholm : Ekerlids Förlag, 2017), pp. 122-135. Il fut aussi le beau-père du Secrétaire-général de l'ONU Kofi Annan. Kofi Annan et Nader Mousavizadeh, *Interventions: A Life in War and Peace* (Penguin, 2012), p. 136; voir aussi : Johnson, *op. cit.* (n 16), pp. 288-289.

وإخضاع هاتين الفترتين لتحليل نقدي، وتحديد أوجه الاستمرارية والانقطاع عند الاقتضاء مع مؤسسات وممارسات اليوم. لذلك سنرحب بالمساهمات في جميع جوانب المنطقة الدولية، بما في ذلك المسائل القانونية والسياسية والاقتصادية، سواء باللغة الإسبانية أو الانجليزية أو الفرنسية أو العربية (التي ستكون أيضا لغات تواصل المؤتمر). كما نشجع بقوة استخدام المصادر المنشورة والأرشيفات المحفوظة بلغات أخرى، مثل الألمانية أو الإيطالية أو الهولندية أو البرتغالية أو السويدية.

وتشمل محاور الندوة (على سبيل المثال لا الحصر) ما يلي:

- سياسات مختلف القوى في المنطقة أو تجاهها ؛
- المواقف والسياسات المغربية في المنطقة وإزاء مؤسساتها ؛
- العلاقات بين المناطق والعلاقات الخارجية لمنطقة طنجة<sup>17</sup>؛
- السياسة المتبعة في الجمعية التشريعية الدولية في طنجة ؛
- حق النقض الذي تمارسه لجنة مراقبة المناطق ؛
- النظام القانوني والمدونات القانونية للمنطقة ؛
- عمل المحكمة المختلطة واجتهادها القضائي وإصلاحاتها ؛
- نقابة المحامين لمنطقة طنجة الدولية
- المسارات الفردية للمحامين وموظفي الخدمة المدنية وأصحاب المشاريع والوسطاء ؛
- النظام المصرفي لطنجة الدولية ؛
- المحاكم الكنسية والحاخامية والإسلامية ؛
- عمل المحكمة القنصلية الأمريكية واجتهادها القضائي ؛

17 - انظر على سبيل المثال:

- Convention entre l'Administration de la zone du Protectorat Espagnol au Maroc et l'Administration de le Zone de Tanger, pour l'application de l'article 20 de la Convention de Paris du 18 Décembre 1923, faite à Tétouan le 13 novembre 1928, Archives diplomatiques belges, Afri (520) – P451/717.

• الحرب الأهلية الإسبانية وأثرها على المنطقة ؛

• معمار مباني الإدارة الدولية بطنجة.

• المهربون والقانون.

• النظام القانوني للمرحلة الانتقالية. (1956-1960)

بقدر ما تشكل منطقة طنجة الدولية مجالاً للبحث قليل الاستثمار نسبياً ويبدو أنه من المهم بالنسبة لنا تشجيع إجراء بحوث جديدة، فسوف نكتفي في المرحلة الأولى بتعبير بسيط عن الاهتمام (بما في ذلك اقتراح موضوع في 150 إلى 200 كلمة وسيرة ذاتية مختصرة) ليتم إرسالها بحلول 15 مايو 2023 إلى عنوان البريد الإلكتروني التالي: [tangerstatut100@gmail.com](mailto:tangerstatut100@gmail.com). سيتم اختيار موضوعات المساهمات في موعد أقصاه 1 يوليو 2023.

إذا تم قبول اقتراحك، فسيكون لديك حتى 1 نوفمبر 2023 لإرسال أول مسودة مكتوبة ثم نشر أشغال الندوة. من حيث المبدأ، سيُعقد المؤتمر في طنجة في 18 ديسمبر 2023، مع إمكانية المشاركة عن بُعد أيضاً. حالياً، لا يوجد تمويل لتكاليف السفر والإقامة للمشاركين في الندوة الراغبين في الانضمام إلى الحدث في طنجة.